الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

شعر الزهد أغراضه وخصائصه في العهد الرستمي بكر بن حماد والإمام افلح دراسة أسلوبية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والادب العربي

تخصص : دراسات جزائرية

مـن إعـداد الطالبة:

- تباكو جميلة

تحت إشراف الدكتور:

- خلادي محمد الأمين

السنة الجامعية:2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

قال الله تعالى * وقل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون * صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا وأشرف المرسلين عليه الصلاة والسلام.

-إلى روح من كلله الله بالوقار والهيبة إلى من احمل إسمه بكل إفتخار

﴿والدي أطال الله في عمره﴾

-إلى أغلى الحبايب

﴿الزوج الكريم أعانه الله﴾

إلى قرة عيني ومهجة فؤادي أبنائي.

DESIGN-WAREZ.RU

شكر وعرفان

الحمد لله فاطر السماوات و الأرض

و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين النبي

المصطفى محمد صلى الله عليه و سلم

أما بعد

نشكر المولى عز ووجل على هدايته ومنه وكرمه في توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع و الذي نأمل أن يكون خالصا لوجه الله تعالى كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور "خـلادي محمد الأمين" على تعبه و صبره في إرشادنا و تقديم النصائح القيمة لتحقيق و إنجاز هذا البحث.

إلى كل الأساتذة اللذين أمدونى بنصائحهم القيمة فلهم منى كل الشكر والعرفان.

جميلة

مقدمة

مقدمة

إن الشعر الجزائري القديم , عرف ازدهارا في العهد الرستمي كما عرفت الدولة الرستمية ازدهارا على مستوى جميع الأصعدة .

اشتهر بكر بن حماد التاهرتي في المجال الثقافي , فكان شاعرا، نظم في العديد من الأغراض , أما الإمام افلح فاشتهر بكتابة الرسائل والخطب .

رغم قلة الشعر الرستمي وذلك لضياعه فانه بحاجة الى مجهودات مضنية من الدارسين للكشف عن الجماليات الموجودة فيه في ضوء المناهج النقدية المعاصرة , وفي هذا العمل تناولت زهدية لبكر بن حماد بعنوان " ذكر الموت " وأخرى للإمام افلح بعنوان " العلم أبقى " محاولة مقاربتهما بمنهج أسلوبي , عنوان البحث هذا: شعر الزهد وخصائصه في العهد الرستمي بكر بن حماد والإمام افلح دراسة أسلوبية .

اخترت الموضوع لأسباب منها:

1- دراسة للشعر الجزائري القديم لاكتشاف الجماليات في النصوص الشعرية القديمة .

2-اهتمامي بالشعر الجزائري القديم.

سأحاول في بحثي هدا بعون الله أن أستشف بعض الخصائص الشعرية عند الإمام أفلح من خلال قصيدته:"العلم ابقى"

أثرت بعض الأسئلة والتي منها: ما هي أهم السمات الأسلوبية التي تميزت بها زهديات كل من بكر وأفلح؟ وما هي دوافع كل منهما لقرض هذا الضرب من الشعر ؟هل كان بسبب التصوف أم هناك دوافع أخرى؟وهل هناك علاقة بينهما في اتجاههما الشعري؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات .

اعتمدت خطة منهجية قوامها ،مقدمة ومدخل تمهيدي تحدثت فيه عن الدولة الرستمية أهم الشعراء الذين عرفتهم هذه الفترة وتطولت فيها بعض المصطلحات كالزهد ومفهومه ،وقدمت للشاعرين بكر وأفلح إضافة إلى القصيدتين محل الدراسة.الفصل الأول : شعر الزهد وخصائصه في العهد الرستمي. و الفصل الثاني فيتمثل في الدراسة الأسلوبية لقصيدتي بكر بن حماد والإمام أفلح .أتبعت الفصلين بخاتمة حاولت أن أعقد فيها موازنة للخصائص الأسلوبية من تشابه واختلاف بين الشاعرين سبقت هذه الدراسة عدة دراسات ،نذكر منها مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان النزعة الزهدية في الشعر المغربي حتى نهاية القرن الثالث هجري

ومذكرة أخرى لنيل نفس الدرجة،تحت عنوان غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس هجري.

سأحاول في بحثي هذا بعون الله استخلاص المظاهر الأسلوبية عند الإمام أفلح وموازنتها مع المظاهر الأسلوبية عند بكر بن حماد. أهم المناهج التي سأعتمدها المنهج الأسلوبي في الدراسة التحليلية للقصيدتين ومقاربتهما،والوصفي التحليلي في تتبع ظاهرة الزهد في شعر بكر وأفلح ، والمنهج التاريخي تعقب شعر الدولة الرستمية وخصائصه في القرن الثالث هجري.

عن الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا : تمثلت في قلة المصادر والمراجع التي تناولت "الإمام افلح "وبخاصة شعره ،أيضا :الإحاطة بمباحث الأسلوبية لكثرة الترجمات وتضاربها أحيانا وقد استعنت ببعض المصادر والمراجع التي ساعدتني في هذا البحث والتي منها :

الشعر المغربي القديم للدكتور عبد العزيز نبوي , المغرب العربي تاريخه وثقافته لرابح بونار .

النماذج الشعرية الشاهدة:قصيدة ذكر الموت لبكر بن حماد وقصيدة العلم أبقى للإمام أفلح.

المكتبة المقروءة والمقترحة:

1-د/عبد العزيز نبوي:محاضرات في الشعر المغربي القديم.ديوان المطبوعات الجامعية،ط.1983

2-رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2-1981.

3-محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري،ط2007.

4-محمد بن رمضان شاوش: الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية مستغانم، ط1-1966.

5-د/عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي،دار العلم للملايين،بيروت،ج4.

6-موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة اساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى،ج1-ط2002.

7-ابن الصغير:أخبار الأئمة الرستميين

8-مجلة واد ميزاب

9-خير الدين الزركلي: الأعلام

10-عبد السلام المسدي:الأسلوب والأسلوبية،طرابلس ليبيا، الدار العربة للكتاب.

مدخل

تمهيدي

مدخل تمهيدي

الدولة الرستمية :

"تنتسب هذه الإمارة إلى عبد الرحمان بن رستم الفارسي الإباضي .أسس عبد الرحمان مدينة تيهرت سنة 144ه وأنشأ بها مقر دولته الرستمية يحدها من الشرق مملكة الأغالبة وغربا وشمالا الأدارسة ومن الجنود الصحراء بويع بعد وفاة عبد الرحمان عبد الوهاب بن رستم [1] . اجتمع له من امر أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع للإباضية قبله ودان له ما لم يدن لغيره واجتمع له من الجيوش والحفدة .....)[2]

"توفي عبد الوهاب بن أفلح بن عبد الرحمان سنة 171ه وقيل 211 ه وقيل أيضا 208 بعد وفاة عبد الوهاب بويع ابنه افلح .اتبع نهج والده في تسيير شؤو ن البلاد .تطورت الحضارة الإباضية الرستمية في عهد يقول ابن الصغير (إن البلاد قد عرفت في عهد ازدهار في البنيان ابتنوا القصور والضياع في خارج المدينة وانه قد عمر مدة لم يعمرها احد ممن كان قبله أقام خمسين عاما أميرا حتى نش أ له البنون وبنو البنين)[3].واجهت الدولة في عهده فتناً داخلية ".

"عن علاقات الدولة الرستمية في عهد الإمام افلح بالدول المجاورة فكانت على صفاء واتصال وود دائم مع خلفاء بني أمية في الأندلس وتربطها مع السودان علاقات اقتصادية تجارية .توفي سنة 240ه" [4]

"أما عن المجتمع الرستمي فكان يحكمه إمام يتعين في منصبه بالانتخاب بشروط منها النزاهة والكفا ءة والمقدرة من طرف مستشارين .كانت اللغة الرسمية للمجتمع العربية .كان أمراء الدولة يسمون الأئمة،وهذا اللقب يشير إلى أن الأمير كان حاكما مدنيا وإماما دينيا . أشهر الأمراء الرستميين: عبد الرحمان بن رستم (144ه-168)، عبد الوهاب (168-188ه)،أفلح بن عبد الوهاب (238-281ه) أبو اليقظان محمد ابن أفلح (241-281ه) ، أبو حاتم يوسف (281-294ه) ،اليقظان بن أبي اليقظان (294-296ه) .اتسم نظام الحكم في مطلع الدولة الرستمية بالبساطة الشديدة فاتخذ حاكم الدولة لنفسه لقب إمام وأصبح رئيس الدولة مصدرا لجميع السلطات دينية كانت أم سياسية ". [5]

---

[1]-ينظر رابح بونار المغرب العربي وتاريخه وثقافته .
[2] ينظر بور كبة محمد .الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية .ص 107 -108
[3]-المرجع نفسه .ص109-111
[4]- المرجع نفسه، ص113.
[5]- رابح بونار، ص34-35.

"من الناجية الثقافية :كان الأئمة الإباضيون علماء دين فعقدوا مجالس للعلم والتعليم فيلقون عليهم دروسا في التفسير والحديث والفقه والكلام والعلوم والرياضيات فأضحت تاهرت مركزا ثقافيا يضاهي بغداد وقرطبة ومن الشخصيات التي برزت في العهد الرستمي عبد الرحمان وكان مفسرا وابنه عبد الوهاب برز في العلوم الدينية ونبغ افلح في الأدب . [1] ما عرف عن الدولة الرستمية عنايتها بالعلماء وحثهم على التأليف ومدهم بالمال وأنشأت لهم في تيهرت "مكتبة المعصومة "فازدهرت حركة النسخ والتأليف بشكل لم يشهد له الغرب الإسلامي نظيرا لقرون طويلة

من شعراء الدولة الرستمية

من الشعراء الذين برزوا في العهد الرستمي، والذين عثر على بعض اشعارهم نذكر منهم :

الشاعر حمزة ابن السبال (810-195ه)المعروف بالحرون كان واليا على طبنة وكان قائدا من قواد الجيش إبراهيم بن الأغلب (ت812)وكانت له مكانة متميزة عنده .ومن شعره : [1]

سائل بابرانس عنا ووقعتنا لما صببنا القنا نحو ابن مرادس

ولى .وخلى سعيدا رهن نافدة من طعن أروع للأرواح خلاس

فان يتوبوا فقد داقو وقائعنا وان يعودوا نعد أخرى من الرأس

أحمد بن سوادة: هو احمد بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال ولد عام (825-210)ولي قائدا على الزاب وبعده طرابلس عاصر ابا العباس محمد بن الأغلب (ت-242ه) ومن شعره : [2]

قربو الأبلق إني أعرف الخيل العتاقا

وعليها أصرع الأب طال طعنا واعتناقا

أحيط لأرواح و ألان فاس بالرمح صداقا

وأروي من نجع الس هم أسيافا رفاقا

تنفع الأعداد في النق ع حميما وغساقا

[1]-محمد الطمار .تاريخ الأدب الجزائري .ص28-30

[2]- تاريخ الجزائر توثيق تاريخ نقدي (مسلسل) الشعر العربي القديم من (28 هـ إلى نهاية ق8)، ق6هـ (من بداية ق12 إلى بداية ق13 م)، ج1، ط2013، ص103-104.

فإذا دارت السل م بما نبغي رفاقا

أما لفظ الزهد في اللغة فله دلالات مختلفة بحسب الاستعمال:"يقال زهد :فيه وعنه زهدا وزهادة أعرض عنه وتركه لاحتقاره أو لتحرجه منه وتركه لاحتقاره أو لتحرجه منه أو لقلته ويقال :زهد في الدنيا :ترك حلالها مخافة حسابه ،وترك حرامها مخافة عقابه. [1]"

"تزاهدوه :احتقروه .واستقلوه وفي حديث خالد رضي الله عنه :كتب إلى عمر رضي الله عنه :إن الناس قد اندفعوا في الخمر .وتزهدوا الحد.الزاهد : العابد جمع زهد وزهاد .القدر اليسير يقال :خذ زهد ما يكفيك :أي قدر ما يكفيك "[2].

"وجاء في موضوع أخر بمعنى ترك الميل إلى الشيء".

"وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والإعراض عنها .وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقيل هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك.أما أبا حامد الغزالي فيعرفه قائلا :"هو عبارة عن انصراف الرغبة عن شيء إلى ما هو خير منه ".

ويعرفه في موضع أخر :"هو أن تأتي الدنيا راغمة صفوا عفوا وهو قادر التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح اسم فيتركها خوفا من أن يأنس بها .فيكون آنسا بغير الله محبا لما سوى الله ويكون مشركا بما حب الله غيره "

"أما الشعر الزهدي فهو الذي يدعو إلى الموعظة وتوجيه الناس نحو النسك والعبادة .وان أراد حياة هنيئة في الآخرة ما عليه إلا أن ينبذ ملذات هذه الدنيا ويعد نفسه لتلك الحياة الأبدية" [3] .

[1]المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ط5-2011م-مكتبة الشروق الدولية مصر ،ص419.
[2]أبو الحسن علي بن الشريف، التعريفات، .دار الشؤون الثقافية العامة .أفاق عراقية –العراق ص 67
[3]الغزالي، إحياء علوم الدين ،دار الفكر،ج5،ط1975،ص208،.

وله قصيدة أخرى [1]:

إنما الأبلق حصني ثم رمحي وحسامي

فيه عز لعشيري وبه غنم أحامي

وبه أشفى من الأعدا ء صدري بانتقام

أنا من سر نزار وابن سادات كرام

أنامن سعد تميم لست من سعد جذام

وهذان بيتان مدحه بهما بكر بن حماد : [2]

وقائلة زار الملوك فلم يفد فيا ليته زار ابن سفيان أحمدا

فتى يسخط المال الذي هو ربه ويرضي العوالي والحسام المهندا

البزار: " هو أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزار ابو الفضل .محدث حافظ .عالم من الزهاد من أهل تاهرت رحل مع أبيه إلى الأندلس سنة 317 ه وهو ابن ثمان سنين.سمع من أبي دليم وقاسم ابن أصبغ ووهب ابن مسرة ومحمد بن معوية القرشي وغيرهم" [3].

ابن الخزار: "ولد احمد بن فتح أب الخزار (200ه).أديب من أهل تاهرت .رحل إلى البصرة المغربية ومدح أبا العيش عيسى ابن إبراهيم ابن القاسم بن إدريس .ومن شعره في وصف قنية بصرية وتخلص لمدح ملك البصرة ".[4]

قبح الهي اللهو إلاقينة بصرية في حمرة وبياض

الخمر في لحضاتها والورد في وجناتها والكشف غير مفاض

في شكل مرجي ونسك مهاجر وعفاف سني وسمت أباص

تاهرت أنت خلية وبرية عوضت منك ببصرة فاعتاض

لا عذر للحمراء في كلفي بها أو تستفيض بأبحر وحباض

ما عذرها والحر عيسى ربها ملك الملوك ورائض الرواض

---

[1]- جمال بن عمار الأحمر .الشعر العربي القديم .ص104

[2]- المؤلف والمؤلف نفسه ص104-105 .

[3]- عادل نويهض .معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر .ط2،1986،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان .

[4]- محمد بن رمضان شاوش إرشاد الحائر إلى أنار أدباء الجزائر .ج1-2.دار البصائر ط 2011.ص 55.65

***سعيد بن واشكل التاهرتي**

"عاش في العهد الرستمي تاهرت التي نشأ بها وانتقل في آخر حياته إلى بلدة تنس وبقى بها إلى وفاته .لا يعلم شيء عن أدبه إلا القصيدة التي أنشاها بتنس أثناء علته التي مات منها .وكذا مقطوعة من ستة أبيات انشدها في هجوا أهل تنس ".يقول فيها[1]

نأى النوم عني واضمحلت عرى الصبر وأصبحت عن دار الأحبة في أسر

وأصبحت من تاهرت في دار معزل وأسلمني مر القضاء من القدر

إلى تنس دار النحوس فإنها يساق إليها كل منتقص العمر

***ابن الصغير المالكي التاهرتي:** كان يعيش بتاهرت في عهد الإمام أبي اليقضان بن الإمام افلح الرستمي .الذي تولى الإمامة بتاهرت بين عامي 241ه-281ه. تتلمذ لأبي عبيدة بن الأعرج وقرأ عليه كتاب إصلاح الغلط "لابن قتيبة .خلف كتابا ألفه عام 290ه " اختبار الأئمة الرستميين " الذي هو المادة الوحيدة لتاريخ هذه الدولة .طبع الكتاب مع ترجمة فرنسية عام 1907بباريس باعتناء المستشرق موتيلينسكي.[2]

***أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد الطبني** :ولد بطبنة .عاصمة الزاب الجزائري سنة303 ه ،كان أديبا بليغا وشاعرا مقدما ،قال عنه أبن بشكوال " انه لم يصل إلى الأندلس اشعر منه ".

اتصل بالأندلس سنة355 .توفي في شهر ذي الحجة عام 394ه. ومن شعره هذان البيتان .[3]

قالو التحى وانكشفت شمسه وما دروا عذر عذراريه

مرآة خدية جلاها الصبي فلاح فيها في صدغيه

[1] محمد بن رمضان شاوش إرشاد الحائر إلى أنار أدباء الجزائر .ص 57

[2]-ينظر:محمد بن رمضان شاوش، إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر، ص52.

[3]-محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص37

الإمام أفلح بن عبد الوهاب

هو ثالث الأئمة الرستميين، تلقى تعلمه بتيهرت عن أبيه عبد الوهاب وجده عبد الرحمان وغيرهما من مشايخ تيهرت، كان من أكبر علماء زمانه وفقيها وشاعرا وقد تصدر صغيرا للتدريس، وإلقاء العلوم على اختلاف فنونها، قعد بين يديه أربع حلق في الفقه وعلم الكلام، وتخرج في مدرسته جمع من العلماء منهم أبناه أبو اليقضان وأبو بكر، ونفات بن نصر النفوسي. بويع الإمام أفلح في اليوم الذي توفي فيه والده [1]. وقد اشتهر بالعدل والشجاعة، كما عرف بشغفه بالعلم والمداومة فيه ومجالسة العلماء، وصفه الشماخي بقوله: "الإمام التقي، العدل العالم الأنجح، أمير المؤمنين أفلح بن عبد الوهاب الذي تمسك بالحجة البيضاء والصراط الأفيح". [2]

تم في عهد الإمام أفلح القضاء على الثورة التي قامت في نفوسه أيام والده "ثورة خلق بن السمح" [3].

كما امتاز عهده بتوثيق علاقات تيهرت بعدد من مماليك افريقية السوداء، وفي مقدمتها مملكة "كوكو" التي تبعد عن تيهرت بمسافة ثلاثة أشهر.

بلغ الإمام أفلح في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما.[4]

كانت تيهرت في أيامه هادئة مزدهرة قال عنه ابن الصغير: "وعمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله، وأقام خمسين عاما أميرا، نشأ له البنون وبنو البنين، وشمخ في ملكه"[5].

هدم الإمام أفلح مدينة العباسية التي بناها أبو العباس محمد بن الأغلب بقرب تيهرت عام 227ه والتي كانت تضايقه فأحرقها وكتب في ذلك إلى صاحب الأندلس يتقرب بذلك إليه فبعث إليه هذا مائة ألف درهم فانتقم لذلك العباسيون بالقبض على إبنه أبي اليقضان حين قدم إلى الحج وأودعوه السجن ببغداد، فحزن الإمام على ولده و لم يزل مهموما إلى أن توفي سنة 240ه.[6] وخلفه ابنه أبو بكر، نبغ في الأدب وساهم في نظم الشعر، كانت مدة خلافته ستين سنة (60 سنة).

---

[1] ينظر محمود بابا عمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الاول إلى العصر الحاضر، ، ج2، ط2000، دار صادر، بيروت. ص61

[2] كتاب سير الأئمة أخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، يحي بن أبي بكر، تحقيق اسماعيل العربي ، ط 1984، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ، ص127

[3] محمود بابا عمي وأخرون، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] -اسماعيل العربي ،كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص 136.

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ص 230، 231، ج1، ط2010، دار الأمة، الجزائر.

[6] اسماعيل العربي، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص 136.

بكر بن حماد

هو أبو عبد الرحمان بن بكر بن حماد بن سهر أو سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي، ولد في تاهرت نحو سنة 200ه، ونشأ فيها، في سنة 217ه انتقل إلى القيروان وقرأ فيها عن يوسف الخزاعي (ن 239ه) وسمع من سحنون (ت 240ه)، ثم قصد بغداد فأخذ عن نفر من علمائها[1].

تتلمذ بكر بن حماد في الحديث، على الحافظ أبي الحسن مسدد بن مسرهد البصري (ت 228ه) وسمع منه مسنده في الحديث. أما في علوم اللغة والنحو والأخبار فتتلمذ على يد كل من: محمد بن زياد (ابن الأعرابي (ت231ه) وأبا حاتم سهل ابن محمد السجستاني (ت255ه)، العباس بن الفرج الرياشي (ت257ه)[2].

إن السنوات الطويلة التي أقامها بكر بالعراق، عرفت الحضارة العربية أعظم نضوج وازدهار على أيادي الخلفاء أمثال المأمون والمعتصم والواثق، جعلته يقبل على مجالسها العلمية وينهل من مواردها آنذاك أين تفجرت مواهبه الشعرية وبات يتردد على مجالس عباقرة شعراء هذا العصر أمثال: أبي تمام، د عبل بن علي الخزاعي، علي بن الجهم[3].

اشتهر أحمد بن القاسم بالعلم والرغبة في استجلاب كبار الشعراء إلى بلاطه، فعمل على استقدام بكر إلى بلاطه، وأوسع عليه الرزق- ظل بكر في كنف هذا الأمير الادريسي زمنا لم تعرف مدته.

التزم بكر بالروح الزهدية، فانصرف في آخر عمره عن عرض الدنيا واقتصر على النظم في الزهد والمواعظ وذكر الموت، كون مصرع ابنه عبد الرحمان كان شديد الوقع على نفسه، فأكثر من رثائه.[4]

يقول رابح بونار: "إن هذه الشخصية هي أنبغ شخصيته في الشعر الغنائي بالمغرب العربي عامة ولا نجد نظيرها في عمق تفكيرها وأصالتها البيانية وامتلاكها لموهبة شعرية محترمة إلا في الأندلس التي أنجبت الغزال وابن عبد ربه"[5].

توفي بكر بقلعة ابن حمة، شمال مدينة تيهرت، وذلك في شوال سنة 296 ه.

---

[1] د/ عمر الفروخ، تاريخ الادب العربي، ص151، ج4، دار العلم للملايين، بيروت.
[2] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، ص59، ط2007، الجزائر.
[3] ينظر المؤلف والمؤلف نفسه، ص 77 وبعدها.
[4] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مرجع سابق، ص84.
[5] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص120.

"عرف بن حماد بشاعر الزهد حتى أطلق عليه أبا عتاهية الجزائري ،إذ لا يعرف شاعر برع في هذا النوع الأدبي في بلاد المغرب كلها، على عهده على الأقل، مثل براعته هو، وإذا كان يحسب أنه يعد من أكابر شعراء القرن الثالث للهجرة كله في أقطار المغرب، إن لم يكن اكبرهم إطلاقا" [1]

[1] ينظر: د/ عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسته في الجذور) ص 65.

الفصل الأول

شعر الزهد: أغراضه وخصائصه في العهد الرستمي

- أولا: شعر الزهد الخصائص والأغراض
- ثانيا: زهديات بكر وأفلح

الزهد والتصوف:

"يعد الزهد ظاهرة نقيضة لتيار اللهو وطلب المتعة والإقبال على الحياة، تعددت عوامل ازدهار الزهد في العصر العباسي .وأسباب انتشاره من اضطراب للحياة السياسية وما واكب ذلك من صراعات وثورات وفتن ،تباين طبقات المجتمع وتناقضها بين الغنى الفاحش والفقر المدقع .فكان الزهد بذلك ردة فعل على انتشار المجون وتأكيد التمسك بقيم الدين ومكارم الأخلاق"[1] .

-"شهد الزهد تطورا كبيرا بعد القرن الثاني للهجرة، فظهر لونان من الزهد :زهد إسلامي خالص متأثر بسيرة السلف الصالح، وزهد مانوي[2] مارق.[3]

تناولت قصائد الزهد موضوعات كثيرة منها :

1-الموت وما يحدث للإنسان في فترة قبره

يقول ابن الرومي في إحدى قصائده :

وخلوت في بيت البلى وخلا بك الملكان وحدك

وسلاك أهلك كلهم ونسوا على الأيام عهدك

يتمتعون بما جمعت ولا يرون عليه حمدك

2- تصوير نكد الدنيا وشقائها.

يقول أبو نواس (ت 198ه)

أرى كل حي هالك وابن هالك وذا نسب في الهالكين عريق

فقل لقريب الدار انك ظاعن إلى مترل نائي المحل سحيق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق[4]

---

[1] - حامد صادق قنيني.د/سامي أبو زيد محاضرات في الأدب العباسي (الشعر)دراسته ونصوص. دار ابن الجوزي ط 2006 عمان الأردن .ص22-23

[2] - المانوي :تنتسب المانوية إلى مؤسسها "ماني" وخلاصة مذهبها إن العالم نشا عن النور والظلمة وعن النور نشا كل خير .وعن الظلمة نشا كل شر وان الخير والشر قد امتزجا في هذا العالم امتزاجا تاما .فوجب الخلاص منه .ومن اجل هذا احرم النكاح حتى يستعجل الفناء .ودعا إلى الزهد ونهى عن ذبح الحيوان .

[3] -حامد صادق قنيني .سامي أبو زيد، المرجع نفسه ص 26 .

[4] - ينظر: ، حامد صادق قنيني، سامي أبو زيد، مرجع سابق ص23

3-الحديث عن نعيم الآخرة والحنين إلى الجنة وبيان حياة الأولياء الصالحين فيها

يقول ابن الرومي .(ت283ه)

قد تعالوا على أسرة در لابسين الحرير والأرجوانا

وعليهم تيجانهم والاكالي ل تباهي بحسنها التيجانا

يتعاطونها سلافا شمولا في جنان مجاورات جنانا[1]

4-التضرع إلى الله خوفا منه وتوبة إليه

يقول أبو نواس في احدي قصائده (اعترته في أخر حياته نوبات من الندم فلجأ إلى الله من خلال ما نظمه من أشعار في الزهد).

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن فيمن يلوذ ويستجير المجرم؟!

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم إني مسلم[2]

5)الدعوة إلى مكارم الأخلاق :

يقول أبو العتاهية (ت210)

ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

مابال دينك ترضى أن تدنسه وتوبك الدهر مغسول من الدنس

يقول الشافعي :(ت 204)

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذنب يأكل لحم ذنب ويأكل بعضنا بعضا عيانا

[1] حامد قنيني، سامي أبو زيد، المرجع نفسه، ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص24-25.

التصوف الذي عرف بإفريقيا والجزائر لعصر النهضة(184-196ه)هو الزهد حسب ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته، كان التصوف في طور نشأته يتمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما تقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة.[1]

إن شعراء الزهد في هذا العصر زمرة .من زمر العباد الذين تأثروا بالتابعين الذين وفدوا على القيروان من أفراد بعثة عمر بن عبد العزيز (199-201ه) كان زهد هؤلاء عمليا ثم صار منهجا مخصوصا في الحياة الاجتماعية والأخلاق وضروب المعاملات.[2]

إن ما بين التصوف والزهد من الصلات القوية والتي تجعله ما متلازمين حيث إن الزهد عنصر لا بد منه في التصوف ومقام من مقامات المتصوفة لا غنى لهم عنه .دعا الصوفيون إلى الزهد النفسي بمعنى إحراج الدنيا من القلب وعدم الرغبة في شيء من نعيمها، فبواسطة الزهد يهزم الصوفي رغبات الدنيا ويقهر شهواته ويطهر نفسه ويعدها للقاء الله حتى يتحقق له المراد.3

عوامل الزهد :

يقول الأستاذ احمد أمين " كان هناك في مبدأ الإسلام بعض الناس يميلون إلى الزهد إما لأنهم فشلوا في الحياة فتزهدوا وإما لأنهم لم يجدوا ما يفتنون به فتزهدوا وإما لان إحساسهم رقيق ملأ الخوف من النار نفوسهم وخافوا إن يحاسبوا يوم القيامة حسابا عسيرا على مالهم ونعمهم وسمعوا قوله تعالى **يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِنَّ كَثيرًا مِنَ الأَحبارِ وَالرُّهبانِ لَيَأكُلونَ أَموالَ النّاسِ بِالباطِلِ وَيَصُدّونَ عَن سَبيلِ اللَّـهِ وَالَّذينَ يَكنِزونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلا يُنفِقونَها في سَبيلِ اللَّـهِ فَبَشِّرهُم بِعَذابٍ أَليمٍ ﴿٣٤﴾**[3]..... فتزهدوا "[4]

من خلال الفقرة نستشف عوامل الزهد

1. الفشل في الحياة
2. الفقر
3. متعلق بنفسية الزاهد
4. الورع الشديد للتفكير فيما بعد الموت من حساب وعقاب

[1]- رابح بونار، المغرب العربي وتاريخه وثقافته. ص115.
[2]- عبد الستار محمد ضيف، الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334ه حتى سقوط بغداد 656ه، ص26، ط1،2005 مؤسسة المختار، القاهرة
[3]- سورة التوبة، الآية 34.
[4]- شعر الزهد في العصر العباسي ص 32

الخصائص الفنية لشعر الزهد :

تتميز القصائد الزهدية بمجموعة من الخصائص الفنية منها ما يلي :

1- التناص القرآني : استقت القصائد الزهدية معانيها من القران الكريم واستهلت مضامينها منه ، فاستخدمت أسلوبها الوعظي وطرائفه في البيان فتضمنت منه لحاجتها للإقناع والتأثير ، ومن مظاهر هذا التناص اقتباس الفواصل القرآنية كقول احمد من أبي سليمان (ت 291 ه) [1]

فويل للشقي إذا تردى وصار إلى ساءت مصيرا

فعبارة ساءت مصيرا مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾

ومن ذلك أيضا قول بكرين حماد :

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدي ربي خلفه ويعيد

فعبارة " ويبدي ربه ويعيد " مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ هو يبدئ ويعيد ﴾

2- التعابير الحكمية :

" الحكمة تعبير بليغ موجز عن تجارب الشعوب والأمم وهي خلاصة رؤيتهم للكون والحياة والناس ، وظف الشعراء من القديم في أشعارهم ونصوصهم لا تكاد تخلو القصائد الزهدية من الحكمة وذلك بهدف اقتناع السامع بجملة من المبادئ والقيم والتأثير فيه بحمله على التوبة والاعتبار"[2] .

ومن الشعراء الذين أكثروا من الحكمة في زهدياتهم الشاعر أبي حفص الفاسي، يقول في إحدى زهدياته:[3]

والمال يبذل في الأعراض تالدة فلا تنله يعرض فيه مبتذل

والماجد الفخم لا ينفك معتقلا رمح الاباية من سوء ومن خطر

وموروث العزرب العز اجمعه فالعز بالله لا بالمال والحول

والأنس بالله لا بالناس والنصر بالله لا بالبيض والأمل

والحر يستف ترب الأرض محتملا وليس للمن من كعب بمحتل

---

[1]- الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ع5 مارس 2006 ص 236

[2]- المصدر نفسه، ص 237.

[3]- المصدر نفسه، ص 238 .

3- توظيف الصور والأخيلة المستحدثة:

"يستقي الشعراء الزهاد معانيهم من معاني الأقدمين ويقتبسون منهم الصور والأخيلة ، و يضيفون إليه معان وصور جديدة مستحدثة منها جدة وطرفة ومن أمثلة ذلك في شعر ابن رشيق القيرواني متحدثا عن الشيب والشاب قائلا ":

أراك للشيب ذا اكتئاب فأين تمضي عن الصواب

إن كنت ترعى الوفاء حقا فالشيب اوفى من الشباب

فالشاعر هنا يشيد بالشيب لما له من وقار، فالمرأ لما يشيب يكون أكثر اتزانا،رغم أن البعض يمتعض منه.

يقول محمد بن الحسن الطوبي [1]:

يا باكيا للشباب إذا ذهبا بكيت على أثر غادر هربا

الشيب اوفى منه بذمته هل فارق الشيب فطمن صحه.

[1]- الأثر، مرجع سابق، ص238.

شعر بكر بن حماد

" يدور شعر بكر بن حماد حول بعض النظرات في الحياة والموت والناس والرثاء والهجاء النابع من عاطفته الدينية أو من ولاء سياسي والمديح والاعتذار وقليل من الوصف [1]".

"–قال محمد بن رمضان شاوش :وان كنا لم تقف له الأعلى قطع قليلة مبعثرة بين صفحات الكتب وفي تنايا المخطوطات .وقد بذلنا جهدنا كي نجمع ما استطعنا من مختلف المصادر التي أمكننا الحصول عليها فما عثرنا بعد البحث الطويل المستمر إلى على نحو المائة وعشرة أبيات من شعره لا غير"[2].

"هذه المقطوعات والقصائد التي تركها الشاعر وعددها أربعة عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط وأطول قصيدة هي التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي .وهي من ستة عشر بيتا يقول في مطلعها [3] ":

قل لابن ملجم والأقدار غالية هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإمانا

واعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعا وتبيانا.

(البسيط)

تدخل هذه القصيدة في باب الهجاء .بحرها البسيط وهي بمثابة رد على الشاعر عمران ابن حطان حين مدح الشاعر عبد الرحمان بن ملحم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه .

[1] -عبد العزيز النبوي ، محاصرات في الشعر المغربي القديم، ط 1983، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ص 132.

2-محمد بن رمضان شاوش ،الدار الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ،.ص53

[3]- المؤلف والمؤلف نفسه .ص 62-63.

ومن الأغراض الشعرية التي نظم فيها بكر بن حماد نذكر مايلي :

أ-الرثاء:" لما أصيب فلذة كبده .بكاه وصور لوعة فقده كما أجاد شعر التأملات في الحياة وأحداثها لان البيئة التي عاش فيها كانت بيئة فرق إباضية ومعتزلة وأصلية وصفرية وأهل سنة .وأهل هذه الفرق عرف عنهم الخوض في أبحاث تتصل بالفلسفة الكلامية".[1]

ومن شعره في الرثاء : قال بكر بن حماد يرثي ولده عبد الرحمن [2]

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا
فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كفى حزنا بأنني منك خلو وأنك ميت وبقيت حيا
و لم أك آيا فيئست لما رميت الترب فوقك من يديا

وفي نفس الغرض .يقول في قصيدة أخرى [3]:

وهون وجدي أنني بك لاحق وأن بقائي في الحياة قليل
وإن ليس يبقى للحبيب حبيب وليس بباق للخليل خليل
ولو أن طول الحزن مما يرده للازمني حزن عليه طويل
(الطويل)

بكى ابن حماد ولده بكاء مريرا في هذه القطوعة الشعرية، يقال أن الحزن لزمه إلى أن توفي.

"خرب العبيديون تاهرت بعد استيلائهم عليها عام 296 ه ،شاهد بكر بن حماد خراب مسقط رأسه فرثاها في قصيدة يقول فيها "[4] :

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسونا
لو ينطقون لقالوا :الزاد ويحكم حل الرحيل فما يرجو المقيمونا
الموت أجحف بالدنيا فخر بها وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فالآن فابكوا قد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش الله باكون
ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعنا لو كان جمع فيها كنز قارون

"ولما صار الشاعر ضعيفا وعاجزا لهرمه .دخل عيه بعض أصحابه لم يستطع القيام رثاء نفسه قائلا":[2]

أحبو إلى الموت كما يحبو الجمل قد جاءني ما ليسلي فيه حيل

[1]-ينظر رابح بونار .المغرب العربي تاريخه وثقافته .ص126
[2]محمد بن رمضان شاوش. الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي .ص 87
[3] المؤلف والمؤلف نفسه .ص 89
[4]المؤلف والمؤلف نفسه ،ص90

إن بكرفي هذه المقطوعة يصور الحال التي صار عليها بعد مقتل ابنه حتى أنه لم يعد يقوى على القيام، حتى أن الموت على مقربة منه .

كانت النزعة الحزينة المتشائمة الممزوجة بالشعور الديني إرهاصا للحزن القاتل الذي ترقب الشاعر في أخر أيام حياته .حيث بلغت دورتها في يائيته الرثائية التي يرثي فيها ابنه عبد الرحمان.[1]

بكيت على الأحبة إذا تولو ولو أني هلكت بكوا عليا

فيانسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا

كفى حزني بأنني منك خلو ونك ميت وبقيت حيا

(الوافر)

ب/المدح :"مدائحه قليلة ،تدور حول المدح بالكرم والشجاعة في الحروب وكان شعره تقليدي .مادي القصد به أمراء عصره رغبة في صلاتهم وتكالبا على مالهم في مثل مدائحه لأحمد بن القاسم بن ادريس حين طلب الرفد صراحة منه"[2] يقول فيها[3]:

إن السماحة والمروءة والندى جمعوا لأحمد من بني القاسم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمدوبفاطم

وبجعفر الطيار في درج العلا وعلى الغضب الحسام الصارم

أني لمشتاق إليك وأنما يسمو العقاب إذا سما بقوادم

فابعث الى بمركب أسمو به على أكون عليك أول قادم

واعلم بأنك لن تنال محبة إلا ببعض ملابس ودراهم

(الكامل)

[1]-عبد العزيز النبوي .الشعر المغربي القديم .ص 136

[2]- رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته،ص126

[3]- محمدبن رمضان شاوش، الدر الوقاد،ص 72-73

هنا في هذه القصيدة طلب بكر عطاء من الأمير مقابل مدحه ومحبته ويبدو ذلك جليا في البيت الأخير .

"أجاد الشاعر بكر الموضوع الزهدي .حيث أعانه على ذالك مزاجه النفسي المتشائم انشأ قصائد نالت اقبالا لدى الفقهاء وازدانت بهالة من الجلال الديني وبعاطفة زاهد متفلسف وبخيال قوي كثير الصور [1]

"بكر ذو طابع خاص به في الزهد والمتمثل في الزهد الوجداني الذاتي .ففي قصائده تحدث عن نفسه وعبر فيها عن خوالجه ومشاعره .فكانت صورا حية لمشاعره الزهدية وعواطفه الخلقية مما جعلها تتميز بقوة الأسلوب".[2]

"أما أبو العتاهية فكانت زهدياته تعد دروسا قيمة .فهو يعلمنا ألا تنطلق وراء أوهام الحياة والغرور ولا تسرف في طلب الاعراض الزائفة .الا أن معانيه في الزهد ضلت تلامس ظاهر الأمور .لا عمق فيها ولا تدقيق ولا تحليل"[3].

يقول بكر بن حماد في قصيدة "ذكر الموت " [4]

فقد جمحت نفسي قصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي وطال مروقها

فيا أسفي من جنح الليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقها

إلى مشهد لابد لي من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها

(الطويل)

إلى أن يقول : [5]

وللنفس حاجات تروح وتغتدي ولكن أحاديث الزمان يعوقها

ويقول أبو العتاهية في نفس الموضوع :

سيصير المرء يوما جسدا مافيه روح

بين عيني كل حي علم الموت يلوح

كلنا في غفلة وال موت يغدو ويروح

من خلال أبيات بكر وأبي العتاهية نلمح قوة في اختيارا الألفاظ وقوة السبك ونلامس عاطفة صادقة نابعة من إحساس قوي لدى شاعرنا بكر أماأبا العتاهية فسهولة مفرطة في اختبار الألفاظ والعبارات.

---

[1]- رابح بونار، تاريخ المغرب العربي وثقافته،ص 126.

[2]- ينظر رابح بونار،المصدر نفسه، ص 133

[3]- محاضرات في الأدب العباسي (الشعر)دراسته ونصوص .ص 136-137

[4]- محمد بن رمضان الشاوش، الذر الوقاد، ص78.

[5]- الذر الوقاد، مصدر سابق، ص79.

وذكر الأصمعي ذلك فقال: إن " شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيه الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى".

ج/ **الوصف**

أما في الوصف فله قصيدة تائية وصف فيها جو تاهرت شتاء يقول فيها:[1]

ما أخشن البرد وريعانه وأطرف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت

فنحن في بحر بلا لجة تجري بنا الريح على سمت

تفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت

(الطويل)

وهي المقطوعة الوحيدة لبكر بن حماد في الوصف وربما يكون لذلك علاقة بزهد الشاعر

د/ الزهد :لبكر شعر رائق في هذا الضرب كما ان له مقطوعات تشهد برصانة شعره ومن ذلك قصيدة : "الخير في الدنيا قليل" يقول فيها :[2]

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدي رأي خلقه ويعيد

أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة ينقص نقصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا قل كالخير كله وأحسب أن الخير منه بعيد

(الطويل)

الشاعر يحث في هذه المقطوعة على التوكل والرضا

"عرف العصر العباسي تكالبا على توالي المناصب ابن انبرى الزهاد لعشق العلم فسمت أنفسهم بهما معا واعرضوا عما تكالب الناس عليه ،قصور شعرهم الزهدي عشقهم العظيم للعلم وسعادتهم في كنفه .

روى مؤلف كتاب "السلوك في طبقات العلماء والملوك"محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عبد الله،بهاء الدين الجندي اليمني":"أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن سالم (ت 677ه) دخل على الاشرف يوما وعنده بعض التحف فقال الأشرف :يافقيه ليس من الفقهاء شيئ من هذا .فقال أبو عبد الله :عندهم ما قال الشاعر [3]:

---

[1]- الذر الوقاد، ص61.

[2]- المصدر نفسه، ص75.

[3]-عبد الستار محمد ضيف ،شعر الزهد في العصر العباسي ،ص239.

شيئان أحسن من عناق الخرد وألذ من شرب القداح الأسود

وأجل من رتب الملوك عليهم وشيئي الحرير مطرزا بالعسجد

سود الدفاتر أن أكون مجالسا طول النهار وبرد ظل المسجد

"صور شعر الزهد تجارب الزهد الديني بجوانبها المختلفة .قصور موقفهم من الدنيا ونظرتهم إليها وزهدهم فيها وايثار الآخرة عليها وصور علاقاتهم بالله .وميلهم إلى العزلة وحبهم للخلوة وحياتهم العلمية الخصبة.

"-كان بكر بن حماد الشاعر الأديب ينتجع إبراهيم ابن الأغلب .ويمدحه بغرار القصائد فعدا يوما إلى "رقادة "يمدح له وقصد الفتى "بلاغ" خادم الأمير فقال له الفتى :الأمير عنا مشغول في هذا اليوم قال بكر: فألطف بي في إيصال رقعة إليه فقال انه مصطبخ في جنان قصره مع الجواري ولا يصل إليه أحد ".فارتجل بكر مقطوعا كتبه في رقعة .واحتال "بلاغ " في إبلاغها مساعدة للشاعر.وكان في الرقعة أبيات فيها ":[1]

خلقن الغواني للرجال بلية فهن موالينا ونحن عبيدها

إذا ما أردنا الورد في غير حينه أتتنا به في كل حين خدودها

فان تكن الوسائل أعوزتني فان وسائلي ورد الخدود

-" بلغت الرقعة الأمير .قراها فدفعها للجواري فانشدنها واظهرت سرورا بها .فكافا بكرا بمائة دينار توفي بكر بقلعة ابن حمد .شمال مدينة تيهرت وذلك في شوال سنة 296ه"[2]

"إن السنوات الطويلة التي أقامها بكر بالعراق أين عرفت الحضارة العربية أعظم نضوج وازدهارها على أيدي الخلفاء أمثال المأمون والمعتصم والواثق .جعلته يقبل على مجالسها العلمية وينهل من موارها أنذك أين تفجرت مواهبه الشعرية وبات يتردد على مجالس عباقرة شعراء هذا العصر أمثال :أبي تمام ودعبل بن علي الخزاعي وعلي بن الجهم"[3] .

شعرالإمام افلح

الصلة بين الزهد والعلم :

إن الصلة بين العلم والزهد قوية لان العلم ولاسيما الديني منه كثيرا ما يدفع صاحبه إلى الزهد فهو يبصر الإنسان بأمور دينه وبوقفه على حقائق الحياة ويهيئه لان يتأمل نفسه والدنيا من حوله فيزداد تعظيما لقرة ربه وعرفانا بنعمته فتزداد نفسه تقوى وقلبه خشية .[4]

يقول الله تعالى﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـــهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّـــهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ ﴿**٢٨**﴾[5]

[1]- بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري .محمد الأخضر بن عبد القادر السائحي ص 59.ط2007..الجزائر
[2]- المؤلف والمؤلف نفسه .ص 60
[3]- ينظر المرجع نفسه ،ص 77
[4]- ينظر :عبد الستار محمد ضيف ،شعر الزهد في العصر العباسي ص 233
[5]- سورة فاطر، الآية 28

يقول عبد الله بن المبارك: (118-181 ه) " تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا "[1]

فهو لا يتصور إن يجتمع في قلب المؤمن العلم وحب الدنيا لان الزاهد في طلب العلم لما ينقطع له كله فانه يقطع علاقته بالدنيا ويخرج همها من قلبه فحياة الزهد توفر للعلم وتحصيله مناخا لا مثيل له .

وفي هذا الصدد يقول محمد بن كعب " إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال : فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه "[2]

العلم إذا لم يصاحبه تقوى وزهد وكان مضرا بصاحبه وان انتفع به غيره .

وقد يكون مضرا لغيره فالعلم يعطي الحياة قيمتها وبدونه تصبح أشبه بالموت .

"إن الجانب الأكبر والاهم في حياة الزهاد هو العلم الذي ازدهر في العصر العباسي ، واجتذب إلى ساحته الكثير ولاسيما الزهاد الذين كانوا يرون في حياة العلم عبادة ، حتى أن كبار شعراء العصر كان لهم دورهم العلمي البارز . فالشريفان الرضى والمرتضى برزا في العلوم الدينية ، والمعري ضرب بسهم وافر في علوم اللغة ، والطغرائي نبغ في الكيمياء والأرجاني قد تخرج من المدرسة النظامية فقيها شافعيا حتى انه ليقول مفتخرا بجمعه الفقه والشعر :

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع في العصر بل ألا أفقه الشعراء

والجانب الأكبر من شعر الزهد كان من إنتاج علماء العصر والفلاسفة".[3]

إن الإمام أفلح لم يكن شاعرا بقدر ما كان عالما فقيها ولكن لم يمنعه من قرض الشعر فجادت قريحته بقصيدة رائية وحيدة والتي يقول في مطلعها:

العلم أبقى لأهل العلم أثارا يريك أشخاصهم روحا وأبكارا.

والقصيدة هذه هي منظومة تعليمية يحض فيها على طلب العلم ويتحدث عن فضل العلم والعلماء.

يذكر أن للإمام أفلح ديوان شعري.

[1] عبد الستار محمد ضيف، المرجع نفسه، ص 233.
[2] المؤلف والمؤلف نفسه، ص 233.
[3] المؤلف والمؤلف نفسه، ص 547.

الفصل الثاني

قصيدتا : بكر بن حماد

والإمام أفلح دراسة اسلوبية

☜ أولا: "ذكر الموت" لبكر بن حماد

☜ ثانيا: "العلم أبقى" للإمام أفلح بن عبد الوهاب

أولا: المقاربة الأسلوبية لقصيدة "ذكر الموت" لبكر بن حماد

اختار الأستاذ "شاوش" عنوانا للقصيدة "ذكر الموت" وهو عنوان غير بعيد عن قضاء النص، إذ يتكرر فيه لفظ الموت أكثر من مرة ليكون عنوانا تتكثف فيه دلالات النص نحو: الموت، المنايا.

"إن العنوان محور أساسي من محاور النص تتجمع فيه هذه الدلالات الأساسية والجوهرية بتشكيل لغوي له دلالاته الجمالية والنفسية من خلال تصوير الحياة بعد الموت وما يتبعها من حساب وعقاب" [1].

المستوى الصوتي:

تتنوع المداخل التي يمكن الولوج بها إلى الدراسة الأسلوبية من لغة، اختيار عبارة مميزة لشرح معالم النص، وتسمى هذه العبارة المفتاح، وقد تكون جملة أو مفردة، ومفتاح هذه القصيدة هو جملة "قد جمحت" التي افتتح بها الشاعر قصيدته وهي جملة تتألف من حرف تحقيق وفعل ماض "جمح" وتاء التأنيث الساكنة، والجملة "جمحت" ذات دلالة معنوية فهي تعبير عن حزن عميق، تولد عن تغلب نفس الشاعر عليه واقتياده لركوب الهوى حيث لم يستطع ردها، وهو أيضا يدل على العلة التي أصابته بعد جموحها و لم يستطع صدها.

الإيقاع الداخلي:

مما يلاحظ على القصيدة تكرار بعض الحروف بشكل لافت مما يجعل ذلك سمة أسلوبية، "الواو" 10مرات، وحروف "الجر" 9مرات، "السين" (11) مرة.

تتنوع هذه الحروف في مخارجها بين:

الصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، وكأن بكر بن حماد يحادث نفسه همسا ومتأسفا لما أصابها بعد جموحها ويذكرها بمآلها الذي هو الموت والحساب.

ما يلاحظ أن النص يبدو متناغما متناسقا، فالصدر يبتدئ بلقد، والعجز يبتدئ هو أيضا بلقد، كما ان في الصدر تلاؤم إيقاعي: جمحت، مرقت، نفسى، نفسي. فالكلمات فيها توافق في الفواصل.

وأيضا بين:

[1] ينظر: د/موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ص118، ط1 ، 2014، دار جرير للنشر والتوزيع الأردن.

مروق، حقوق، بروق، رتوق، طروق، يسوق، أذوق، يعوق ....

الوزن: القصيدة من بحر الطويل وتفعيلاته:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلنx2

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت [1]

لقد جمحت نفسي فصددت وأعرضت

o // o// o/ o // o / o / o / // o //

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

ورويها الهاء، ختمت قافيتها بوصل مفتوح، والفتح ينشأ عن عدم وجود احتكاكات تصاحب النطق، وهو يتلاءم مع ما يريد بكر أن يكشف عنه، فتصل الرسالة سلسلة معبرة عن تأسفه وحزنه العميق. كما أن البحر الطويل من ميزاته أنه من البحور التامة والتي تتيح للشاعر التعبير عن خلجات نفسه في سطر لينتقل إلى مواصلة حديثة في بقية السطور من دون تجزيئ.

الإيقاع الخارجي:

"يرتبط الايقاع الخارجي بمصطلح "موسيقى الشعر" الذي يقصده الوزن والقافية، إن الإيقاع يتناسب مع ضربات ذات أبعاد زمانية تشبه الضربات المصاحبة للتأليف الموسيقى.

إن نص بكر بن حماد "ذكر الموت" اصطنع ايقاعا يعد من أشهر الإيقاعات الشعرية ورودا في دواوين العرب، يعد أغناها موسيقى، وأرصاها جرسا، وأجملها نغما، هو الإيقاع الطويل". [2]

[1]- محمد بن رمضان شاوش، الذر الوقاد، ص78.

[2] ينظر: عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص 215.

أ –**الوزن:**

يعد الوزن إحدى الإيقاعات الموسيقية التي اتبعها الشاعر العربي قديما في نظم قصيدته متتبعا وزنا واحدا من بداية القصيدة إلى نهايتها وفق ما يتماشى وحالته النفسية، وقد اعتمد بكر في أغلب زهدياته بحر الطويل (فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن).

يقول: [1]

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقها

إلى مشهد لابد من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها

كان نظم الشعر قديما على تفعيلات بحر الطويل أكثر بحور الشعر ذيوعا بين العرب، ولعل اعتماد الشاعر تفعيلات الطويل مكنه من الوصف الدقيق للشعر الذي ينساب الزاهد حين يفضل آخرته على دنياه صابرا.

فالبحر الطويل يتيح للشاعر المجال لإفراغ كل الشحن العاطفية المخزنة في ذاته، قادرا على استيعاب أكبر قدر من الأفكار، وتصوير أكبر قدر من العواطف عبر وحداته الإيقاعية. يعد البحر الطويل من البحور التامة التي تتيح للشاعر التعبير عن خلجات نفسه في سطر لينتقل إلى مواصلة حديثه في بقية السطور دون تجزيئ.

ب– **القافية:**

الملاحظ على القافية في زهدية بكر بن حماد أنها كانت على الوزن نفسه (مروقها، يسوقها، أذوقها، خلوقها) وكأن الشاعر كان يسير على ايقاع مستقر واحد. وهذا ما يجعلنا نستشف الحالة النفسية للشاعر التي طفت على معظم المقاطع (الحزن). "هذا الإيقاع جعل القصيدة رتيبة وكأنها تحيلنا إلى الجزم بأن الحياة مهما طال أمدها وزينتها فإن مآلها مع كامل البشر الموت."[2]

[1]- محمد بن رمضان شاوش، الدار الوقاد من شعر بكر حماد التاهرتي، ص77.

[2]المرجع نفسه، ص 78 وما بعدها.

ج- **الروي:** "ويقصد بالروي النبرة أو النغمة التي يختم بها كل بيت، ويلتزم الشاعر تكراره في كل أبيات القصيدة، وإليه تنتسب القصيدة"[1]، انتشر حرف الهاء المختوم بألف مد وقد أسماه عبد الملك مرتاض بالروي المزدوج، الذي جاء يشكل تتابعي. (مروقها، يسوقها، يذوقها، خلوقها، حقوقها) .

المستوى التركيبي:

في هذا الجانب سنحاول التركيز على دراسة الجمل التي وظفها بكر وأنواعها، إسمية وفعلية وإلى تركيبتها، ودراسة التقديم والتأخير، واستعمال الروابط وأنماط التوكيد والضمائر، واستعمال الأزمنة، وحالات النفي والإثبات، وبالرجوع إلى القصيدة نجد أن الشاعر زاوج بين الماضي والمضارع وهي نتيجة حالة اللااستقرار التي عرفتها نفسية الشاعر وأحدثت ثورة من الحزن بداخله تولد عنها محاسبة للذات وتذكيرها بالمصير المنتظر، واستعمال الزمنين فيه دلالة على التغيير والتبدل.

ومن الجمل الفعلية التي استخدمها الشاعر نجد:

لا بدلي من شهوده . سوف أذوقها

فمشهد الموت الذي لا مناص من شهوده فهو أمر حتمي وحكم مقضي فـــ "سوف" تنأى بالحدث من الزمن الماضي نحو المستقبل. مؤكدة الوقوع، في حين أن "لابد" لا تفيد الزمن فقد يحصل ذلك حاضرا أو مستقبلا ومع ذلك لا يمنع أن تشترك مع سوف في أن حصول ذلك أمر يقيني.

أما عن الجمل الإسمية التي وردت في القصيدة (مواطن للقصاص)، (سحاب المنايا)، ففيها تقدم المبتدأ عن الخبر (مواطن، سحاب).

عن حالات الإثبات فقد كان لها حظ من اهتمام الشاعر ومن أمثلة ذلك:

لابد لي من شهوده سوف أذوقها.[2]

أما التوكيد والنفي لم يستعملها الشاعر على الإطلاق، رغم أنه بصدد الأخبار والتقرير والإعلام والسبب ربما يعود لأنه متيقن أشد اليقين أن هذه الأمور منها ما هو حاصل ومنها ما سيحصل لا محالة.

أما النداء الذي غرضه التأسف والحزن الشديد على ما مضى في قوله "فيا أسفي" في مثل قوله تعالى، في سورة يوسف: ﴿**وَتَوَلّى عَنهُم وَقالَ يا أَسَفى عَلى يوسُفَ وَابيَضَّت عَيناهُ مِنَ الحُزنِ فَهُوَ كَظيمٌ**﴾ [3].

---

[1] ينظر: إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1991، ص 352.

[2]- محمد بن رمضان شاوش، مصدر سابق، ص78.

[3]- سورة يوسف، الآية84.

المستوى الدلالي:

والحقل الدلالي في معناه: "هو مجموعة الكلمات التي ترتبط دلالتها، وضعت تحت لفظ عام يجمعها" [1].

وهذا يعني أن الحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني التي ترتبط فيما بينها، تتميز بوجود عناصر وملامح دلالية مشتركة تكشف الصلاة الموجودة بين تلك الألفاظ، فالهدف العام من تحليل الحقل الدلالي هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.

يتميز الشاعر بمعجمه الدلالي الذي يختلف به عمن سواه، فهو ينتقي ألفاظه الخاصة لبناء قصائده، فهي ذات كيان معجمي دلالي انزياحي يتناسب مع مقام الشاعر، يضم الحقل الدلالي عددا من الوحدات ضمن دلالة مشتركة تنتمي للوحدة الشعرية الكبرى.

أ – حقل الموت:

طغت لغة الموت على زهديته ومن أمثلة ذلك :ومن جرع للموت، سحاب المنية، وأيدي المنايا. وهذا مما يدل على واقعها الشديد في نفسية الشاعر، والخوف من المصير المحتوم والتذكير بها.

ب – الحقل الديني:

كما سبق وأن ذكرنا أن تيهرت كانت مسرحا للفرق الإباضية والواصلية والصفرية وأهل السنة، ولقد أثر ذلك تأثيرا بارزا على بكر بن حماد، ففي شعره نجد صدى لمختلف العقائد، ومنها الجهمية والشيعة يقول في بيتين له[2]:

وللنفس حاجات تروح وتغتدي ولكن أحاديث الزمان تعوقها

تجهمت خمسا بعد سبعين حجة ودام غروب الشمس لي وشروقها

[1] ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، ص 79، ط1، 1982، مكتبة دار العرب للنشر والتوزيع، الكويت.

[2] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ص 127.

الانزياح (الانحراف الأسلوبي):

" يرى بعض النقاد الأسلوبيين أن الانحراف من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الشعري عن غيره لأنه يميز اللغة الشعرية و يمنحها خصوصيتها و يجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية، و ذلك بما للانحراف من تأثير جمالي و بعد إيحائي".[1]

من أهم الأسماء التي أطلقت على مثل هذا الإجراء في استخدام اللغة عند القدامى اسم "العدول"، و هي تشير إلى الخروج عما هو حقيقي و مألوف و عادي، يقول الآمدي عن أبي تمام: "فهو عدل في شعره عن مذاهب العرب المألوفة إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة"[2].

و في هذا القول إشارة إلى أن الانزياح أو الانحراف قد يأخذ مصطلحات أخرى غيرها مثل العدول و التي تأتي بمعنى الخروج عن المألوف و التوسع في استخدام العبارات و الألفاظ و التي لا تفهم إلا بعد تأويلها.

و تظهر أهمية الانحراف في خلق إمكانيات جديدة للتغيير و الكشف عن علاقات لغوية و ترسيخ للشعرية التي تثير من خلال دلالتها الكامنة و المشحونة أثراً كبيراً في نفس المتلقي.

أما عند عبد القاهر الجرجاني فتتجلى ظاهرة الانزياح (الغرابة) " في كونها فاعلية فنية على مستوى المبدع و المتلقي" .[3]

تمتلك اللغة الشعرية عند بكرين حماد خصوصية، فهي على بساطتها و سلاستها استطاعت أن تمنح شعراً بكراً خصوصيته ينفرد بها.

معالم الانزياح في قصيدة الشاعر و هي:

- الحضور النفسي للشاعر و تجلى ذلك في الأبيات من 1 إلى 4.
- الحضور السردي في النص الشعري من البيت 1 إلى 5.

فهو مشهد قصصي تشخيصي سرد فيه مشهد الحساب، و يمكن أن نقسم هذا المشهد القصصي إلى وحدات (أبيات)

البيت الأول: جموع النفس (الغفلة)

البيت الثاني: الندم و التأسف (انقضاء العمر) في (ليل يقودها و نهار يسوقها)

البيت الثالث و الرابع: حتمية الموت (التشخيص في: جرع للموت سوف أذوقها).

البيت الخامس: حتمية الحساب.

---

[1]- د/ موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها، ص57-58، ط1، 2014، دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن.
[2]- المؤلف و المؤلف نفسه، ص63.
[3]- المؤلف والمؤلف نفسه، ص87-88.

ثانياً: المشهد الحكمي التذكيري:

من البيت 6 إلى البيت 10

البيت السادس: كثرة الموت حيث لا يدع يوما واحد يمضي من دون موت.

البيت السابع: عدم قدرة النفس البشرية على قضاء حاجاتها التي تتطلع إليها.

البيت الثامن و التاسع: هول الموت و قرته و عدم قدرة الإنسان على الحيلولة دون ذلك.

العاشر: الموت يأتي للإنسان على حين غفلة.

من معالم الانحراف في قصيدة بكر بن حماد هو أن اضفاء الحركية على الجمادات و المعنوي فأصبحت القصيدة تعرف حركية، فجعل النفس شيئاً مادياً (الدّابة) و أتى بإحدى لوازمه "الجموح" أيضاً "مرقت نفسي فطال مروقها" فالمروق بمعنى الانطلاق من نقطة أصلية إلى أن تصل إلى مشهد لابد لي من شهوده (الموت) "سحاب المنايا كل يوم مُظِلَّه" أيضاً هنا الحركية العمودية.

استعان بكر بن حماد في قصيدته الزهدية على مجموعة من الأفعال، دلالاتها الزمنية مرتبطة بحالته المنشغلة بالآخرة و مصيره فيها و من بين هذه الأفعال:

أ. الأفعال الدالة على البداية: (يقود، لاح، تودي، يذهب، ستأكلها) و هي كلها أفعال دلالة على مشهد البداية لقصة الأنسان و لابد من شهوده، و كأن الشاعر رصد سلسلة أحداث.

ب. الأفعال الدالة على النهاية:(صدّت، أعرضت، مرقت، تعتدي) و هي أفعال دالة على النهاية التي يؤجل إليها كل إنسان (حتمية المصير).

ج. الأفعال الدالة على الاستمرارية: (لا يزال، يسوقها) و هي أفعال بين البداية و النهاية (فترة حياة الإنسان).

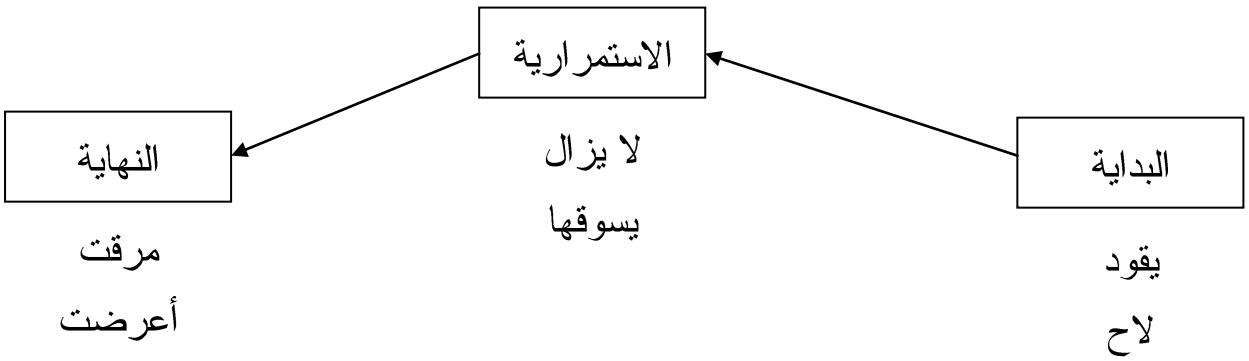

الضمائر: أما عن الضمائر فقد عرفت القصيدة تنوعاً باعتبارها روابط في التركيب اللغوي، و من أمثلة ذلك:

أ) ضمير المتكلم: (أذوق: و هو ضمير مستتر لأن القصيدة بُنِيَّت على الأنا (إشارة إلى ذات الشاعر) ليذكرها حينا بالموت كما جاء ضمير المتكلم متصلا نحو (تجهمتُ) للدلالة عن العبوس و القنوط الذي أصابه و هو يستقبل الخامسة و السبعين من عمره، و ذلك لقرب المنية التي لا يستطاع ردها، البيت الثامن من القصيدة

ب) من معالم الانزياح أيضا التناص:

"يعتبر التناص بمثابة الهواء والماء بالنسبة للشاعر، وهو تعالق نصوص مع نص، حدثت كيفيات مختلفة، وهناك تعريف آخر له وهو: فسيفساء من نصوص أخر أدمجت فيه بتقنيات مختلفة". [1]

ومن أمثلة التناص القرآني نجد في قول الشاعر بكر بن حماد في قصيدته ذكر الموت في البيت (3):[2]

إلي مشهد لابد لي من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها

منطلقا من قوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**﴾ ﴿٧٨﴾[3] .

ومن مظاهر التناص القرآني اقتباس الفواصل القرآنية مثل ذلك عن قول بن حماد:[4]

إذ فتقت لا يستطاع رتوقها منطلقا من قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَم يَرَ الَّذينَ كَفَروا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرضَ كانَتا رَتقًا فَفَتَقناهُما** ﴾[5]

[1] د/محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط2، 1985، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 125

[2] - محمد بن رمضان شاوش، الذر الوقاد، ص78.

[3] - سورة النساء، الآية 78

[4] - محمد بن رمضان شاوش، الذر الوقاد، ص79.

[5] - سورة الأنبياء، الآية 30.

ثانيا: المقاربة الأسلوبية لقصيدة "العلم أبقى" للإمام أفلح:

" بلغ عدد أبياته أربعة و أربعين، و الحق أن هذه القصيدة ربما تكون أطول القصائد التي قيلت طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة في بلاد المغرب كلها" [1].

وصفت القصيدة بالنظمية، إلا أنها لا تخلو بعض أبياتها من الدفء الشعري ،"قوية الأسر مصقولة النسج، و أيّاً كان الشأن فإنها تدل على أن أفلح بن عبد الوهاب كان يتقن لغته، و يمتلك ناصيتها؛ فكان ببعض ذلك متمكناً.[2]

لقد كان الإمام أفلح بارعاً في كتابة الخطب، و السبب راجع ربما لانشغاله بالإمامة و شؤون رعاياه، و تعد هذه القصيدة النظمية اليتيمة التي قالها و هي تحث على طلب العلم و تحصيله.

إن قصيدة العلم أبقى للأمير الحاكم، الإمام أفلح بن عبد الوهاب ا=تنتمي إلى المنظومة التعليمية، و ربما تعد أول قصيدة قيلت في تاريخ الشعر الجزائري، و من المؤكد أن بكر بن حماد كان يحفظها، و ربما عمل بما فيها حين ارتحل من تاهرت إلى بغداد طلباً للعلم[3].

للعلم قيمة غالية لا تضاهيها قيمة أي شيء نفيس، و الشاعر في هذه القصيدة الرائية أشاد بالعلم و بآثاره الفاضلة على الفرد و المجتمع

القصيد بدون عنوان.

المستوى الصوتي:

افتتح الإمام أفلح قصيدة "العلم أبقى لأهل العلم آثاراً" و هي جملة إسمية ابتدأت بكلمة العلم، و العلم ذو قيمة جليلة و صاحب العلم له فضل على الناس لأنه ينير دروبهم، فالعلم أبقى أكان صاحبه حياً أو ميتاً، "فالإنسان لما يموت تنقطع أعماله إلا ثلاثاً: ابن صالح يدعو له – صدقة جارية – علم ينتفع به".

[1] ينظر عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص70.
[2] ينظر، المؤلف نفسه، الصفحة نفسها
[3] ينظر: المؤلف والمؤلف نفسه، ص248.

الإيقاع الخارجي:

إن الإيقاع الخارجي متعلق بالانسجام في الوزن و الأصوات و القافية، و من خلاله يمكن الإجابة على السؤال التالي: هل وافق البحر الغرض الذي احتوته القصيدة و هل وفق أيضاً في اختيار قافيته.

أ -الوزن: نظم الإمام أفلح قصيدته إلى نهايتها على وزن واحد و قد اعتمد بحر السريع الذي تفعيلاته مستفعلن مستفعلن مفعولات، و المميز لتفعيلات هذا البحر أنها ساعدته على تبيان فصل العلم و طالب العلم في ريتم سريع، و هذه هي ميزة هذا البحر.

معظم المقاطع سارت على نمطية رتيبة وفق قافية واحدة أبكاراً، أوطاراً، اعصاراً، إدباراً، فكان وزن القافية فيها على النحو التالي: 0/0/0، و حرف "الراء" رويها، يليه حرف الألف على أنه وصل.

الروي: و هو الحرف الذي يتكرر في نهاية كل بيت، و إليه تنسب القصيدة و هذه الأخيرة هي رائية، و هو صوت مجهور لا رخو و لا مجهور و هو يناسب مقام الوعظ و النصح و الإرشاد.

الإيقاع الداخلي:

الموسيقى الداخلية في الشعر تتمثل في التوافق بين الحروف و الكلمات و الحركات مكونة الانسجام فيما بين المعاني و الألفاظ (التآلف).

أ. الجهر: و من خلال تتبع الظاهرة في القصيدة النظمية نجد تردد حروف القاف و الجيم و الكاف في عدة مواضع، و قد جاءت هذه الأصوات لإبراز مكانة العلم و حاملي العلم و إظهار مناقبهم و صفاتهم، فالعلم يرفع للإنسان أقداراً و مثل ذلك في: [1]

العلم أبقى لأهل العلم آثاراً *** يريك أشخاصهم روحاً و أبكاراً

وذ حياة على جهل و منقصة *** كميت قد ثوى في الرمس إعصاراً

و السبب في اعتماد الشعراء الأصوات المجهورة راجع إلى أنها تكون أوضح في السمع.

ب. الرخاوة: تنتشر الأصوات الرخوة في القصيدة خاصة في الأبيات التي يحض فيها على طلب العلم، و من أمثلة ذلك البيت (17) السابع عشر.[2]

أشدد إلى العلم رجلا فوق راجلة *** وصل إلى العلم في الآفاق أسفار

[1]- عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص245.
[2]- المؤلف والمؤلف نفسه، ص246.

و أيضاً في البيت (24) الرابع و العشرين:[1]

و أحسن الكشف عن علم تطالبه *** و الزم دراسته سراً و إجهاراً

و الأصوات الرخوة التي استعان بها الشاعر في قصيدته لأن مقام النصح و الإرشاد يتطلب اللين.

من المظاهر الأسلوبية نجد:

أ –الطباق: و يعني مقابلة الشيء بمثله، و من أمثلة ذلك عرف الطباق أيضاً انتشاراً واسعاً في القصيدة النظمية، و من ذلك قوله:

روحاً# أبكاراً، غياباً# حضّاراً، العلم# الجهل، شرفاً # عاراً، النهار # الليل، سراً # اجهاراً، بدواً # أحضاراً، تبديه # تخفيه، العسر # أيسارا.

استعمل الأضداد بكثرة و ذلك لأن بالضد يتضح المعنى، و هذه الثنائيات الضدية تتقارب في حقول دلالية.

ب –التكرار: هو إعادة اللفظة و العرض من ذلك التأكيد، و من ذلك:[2]

العلم علم كفى بالعلم مكرمة *** و الجهل جهل كفى بالجهل إدباراً

يشرف العلم للإنسان منزلة *** و يرفع العلم للإنسان أقداراً

و المتأمل للمنظومة التعليمية يجد تكرار لفظة "العلم" و قد أطفى ذلك على القصيدة تنغيماً موسيقياً، و هي ظاهرة أسلوبية جمالية.

المستوى التركيبي:

على الصعيد البنيوي التركيبي للمنظومة الشعرية التي بين أيدينا، فهي تتشكل من وحدات شعرية إسمية و أخرى فعلية، نوّع الشاعر من هذه البنيات في وصف العلم و حامله، و في الحث على طلب العلم.

أ) الأفعال: نوّع الشاعر في الأزمنة بين الماضي و المضارع و الأمر، و لا سيما الأمر؛ استخدمه في الحض على طلب العلم، و من أمثلة ذلك:

أكرم، أشدُدْ، اصبرْ، ألطف، أرصد، أحسن، أطلب، أجعل، أجعل، أنشط، كنْ.

[1]- عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص246.
[2]- المؤلف و المؤلف نفسه، ص245.

ب) الضمائر: من الضمائر غاية المتصلة بالمنظومة الشعرية، أما الضمير المستتر فقد ورد بشكل لافت خاصة في الابيات من 15 إلى 42، حين كان يحث على الاجتهاد في طلب العلم.

ج) الجمل الإسمية: تصدرت الجملة الإسمية الكثير من أبيات المنظومة، و من أمثلة ذلك: العلم ابقى، لله عصبة، العلم علم، العلم درّ، فصدر ذي العلم إن راجعته حرج، مولاك بعليم.

د) الجمل الفعلية: و هي الجمل التي تتألف من فعل و فاعل نحو: يريك أشخاصهم، يتشرف العلم، يرفع العلم، يقول طالب علم.

غاب الاستفهام و القسم و النداء من المنظومة التربوية.

التقديم و التأخير:

الوحدات الجملية لم تفقد نمطها الاعتيادي، مبتدأ، خبر، فعل، فاعل، سوى في البيت الرابع.

للهي عصبة: حيث تقدم الشبه جملة، و ربما الحاجة العروضية هي التي دفعته لذلك، بينما في غالبية الابيات نجدها تلتزم الترتيب المنطقي للجملة بنوعيها و حافظة على المستوى الترتيبي (Syntagmatique).

الروابط: دور الروابط في اللغة العربية أنها تولد الاتساق و الانسجام (الترابط بين أجزاء الجمل)، ففي المنظومة التعليمية كثرت حروف العطف خاصة حرفي الواو الذي يفيد العطف و الفاء الذي يفيد الترتيب و التعقيب، و من أمثلة ذلك:[1]

أشدد إلى العلم رحلا فوق راحلة *** وصل إلى العلم في الآفاق أسفاراً

و اصبر على دلح الأغساق مغنسفاً *** مهامه الأرض أحزاناً و أقطاراً.

مستوى الانزياح:

يمكن تقسيم المنظومة التعليمية إلى:

- من البيت الأول إلى البيت 16: إبراز مكانة العلم مضفياً عليها صفات متعددة.
- من البيت 17 إلى البيت 40: الحث على طلب العلم أنى وُجد و تحمل مشاق السفر الترحال و أهوال الليل.
- من البيت 42 إلى البيت 44: ينهي الشاعر قصيدته بحكم تتضمن مايلي:
  - التحذير من المماراة في العلم بغير حق.

[1]- عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص246.

إن الصورة البيانية تعكس مدى قدرة الشاعر على إفراغ طاقاته في مستوى إبداعي، و قد استلهم الشاعر صوره من عدة مقوّمات و مرتكزات فشكلت دلالة جمالية جمعت بين المتعة و الإثارة.

أ -الإستعارات: في البيت 32

يصطاد بالعلم أموال العباد: شبه الأموال بفريسة و العلم بسهم حذف المشبه به في كلتا الصورتين و أبقى على شيء من صفاته (الاصطياد) و هي استعارة مكنية.

ب -الكنايات: استعان الإمام أفلح ببعض الكنايات في مواضع من المنظومة التعليمية، و من أمثلة ذلك البيت 11: "صام النهار و أحيى الليل اسهارا"، كناية على الانقطاع في طلب العلم و هي كناية عن صفة. و في البيت 12: "إن مداد الطالبين على ثيابهم، و على القرطاس أسطارا"، كناية عن كثرة الكتابة و المداومة على طلب العلم.

الإمام أفلح في كتاباته أغرق في وصف العلم حتى يبين مكانته و أهميته.

ج -الصور التشبيهية: أما عن الصور التشبيهية فنجد التشبيه في البيت الثامن لها في قوله "العلم دُرّ له فضل و لا أحد"، شبه الشاعر العلم بالدر، و هو تشبيه بليغ حذفت منه الأداة و وجه الشبه و ذلك لتساويهما في النفاسة.

و هناك أيضاً تشبيه بين البيتين 12 و 13: [1]

"إن مداد الطالبين على ثيابهم و على القرطاس إسطارا مثل
دم الشهداء المكرمين لهم فضل فاكرم بأهل العلم أخباراً"

حيث شبه مداد الطالبين بدم الشهداء و ذلك لتساويهم في الفضل و هو تشبيه تام و أيضاً تشبيه في البيت 25 و هو تشبيه تمثيلي جاء في صورة متكاملة و مثله في البيت 32.

[1]- عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص246.

أما في نص الإمام أفلح، يكثر التناص و من أمثلة ذلك في البيت الثاني: [1]

حيّ و إن مات ذو علم و ذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا

منطلقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـــهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾﴿١٦٩﴾[2]

فالعالم شهيد، و الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، و أرواح أهل العلم موجودة و أجسامهم بين الأنام مفقودة.

و أيضاً عند قوله في البيتين (2) و (3) في فضل العلم: [3]

حيّ و إن مات ذو علم و ذو ورع ***** ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا

وذٌ حياة على جهل و منقصة *** كميت قد ثوى في الرمس أعصارا

منطلقا من قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كانَ مَيتًا فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نورًا يَمشي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلكافِرينَ ما كانوا يَعمَلونَ﴾ ﴿١٢٢﴾[4]

و أيضاً عند قوله في البيت 25:[5]

و لا تكن جامعاً للصحف تخزنها *** كالعير بجمل بين البعير أسفارا

فيه إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّـــهِ وَاللَّـــهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥﴾[6]

[1]- عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، ص245.
[2] سورة آل عمران الآية 169.
[3]- عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، صفحة نفسها.
[4]- سورة الأنعام الآية 122.
[5]- عبد المالك مرتاض، مرجع نفسه، ص246.
[6]- سورة الجمعة الآية 05.

خـــاتمـــة

خاتمة

من خلال المقاربة الأسلوبية في شعر الزهد الرستمي قصيدتي بكر بن حماد و الأمام أفلح أنموذجا نستشف بعض النتائج التي نجملها فيما يلي:

1. معجمه الشعري ديني و لا ضير في ذالك لأن أصحابه كانوا زهادا، عبادا
2. نظم شعراء الدولة الرستمية على شاكلة قوافي و أوزان الشعراء العرب القدامي، فلا جديد في قصائدهم، أكثر البحور تداولا: الطويل، الكامل، البسيط.
3. ضاع معظم هذا الشعر، و لم يبق إلا اليسير، و ما وصلنا منه إلا نتف و مقطعات، و بعضها جمع في دواوين
4. أغلب المواضيع التي عالجها شعر الزهد كانت متعلقة بالقضايا الإنسانية الكبرى كالرثاء، الحياة، الموت، الشيب، الشباب، الأخلاق، النفس البشرية.
5. الصورة الشعرية وجدانية، تجنح إلى الرمز في دلالتها أحيانا، و أحيانا تتسم بالوضوح.
6. حافظت القصيدة الزهدية في العهد الرستمي على قوالب القدامى فكانت عباراتها بسيطة،قريبة من الوجدان و الأذهان، ألفاظها فصيحة لا غرابة فيها أسلوبها رصين، ففي الغالب كان مألوفا

أما عن المفارقات بين الزهديتين نستخلص ما يلي:

1. بكر بن حماد يخاطب ذاته (نفسه) و يحاسبها محاسبة قاسية، فهو بذالك خطاب صادق منبعث من أعماق الذات.
2. أما الإمام أفلح فخطابه موجه لعامة الناس، رغم ذالك فإنه لا يخلو من الدفقة الشعورية و الإحساس الصادق.
3. عن الألفاظ في قصيدة بكر فهي منتقاة ذات إيحاءات قوية ابتعد الشاعر عن الحوشي منها، لكنها تحتاج إلى جهد من أجل فهمها
4. على عكس الإمام أفلح الذي جاءت ألفاظه بسيطة، واضحة.
5. استعان كلاهما بالصور الشعرية، و ساعدتها في التأثير على القارئ من أجل الاتعاظ، فأكثرا من الاستعارات و التشبيهات و الكنايات. استخدام الصور الشعرية دلالة على الخروج عن المألوف.

ملاحـــق

قصيدة "ذكر الموت" لبكر بن حماد: [1]

لقد جمحت نفسي فصدت و أعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

فيا أسفي من جنح ليل يقودها وضوء نهار لا يزال يسوقها

الى مشهد لا بد لي من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها

ستأكلها الديدان في باطن الثرى و يذهب عنها طيها و خلوقها

مواطن للقصاص فيها مظالم تؤدي إلى أهل الحقوق حقوقها

سحاب المنايا كل يوم مظلة فقد هطلت حولي ولاح بروقها

و للنفس حاجات تروح و تغتدي و لكن أحاديث الزمان يعوقها

تجهمت خمسا بعد سبعين حجة و دام غروب الشمس لي و طلوعها

و أيدي المنايا كل يوم و ليلة إذا فتقت لا يستطاع وتوقها

يصبح أقواما على حين غفلة و يأتيك في حين البيات طروقها

[1]- محمد رمضان بن شاوش، الذر الوقاد، ص78-79.

قصيدة "العلم أبقى " للإمام أفلح:[1]

العلم أبقى لأهل العلم آثاراً ... يريك أشخاصهم رَوحا وإبكاراً

حيٌّ وإن مات ذو علم وذو وَرَعِ ... ما مات عبدٌ قضى من ذاك أطوارا

وذو حياة على جهل ومنقصةٍ ... كميت قد ثوى في الرمس إعصارا

لله عصبة أهل العلم إن لهم ... فضلاً على الناس غُيابا وحُضاراً

العلم علمٌ كفى بالعلم مكرمةً ... والجهل جهلٌ كفى بالجهل إدبار

العلم عند اسمه أكرم به شرفاً ... والجهل عند اسمه أعظم به عارا

يُشَرِفُ العلم للإنسان مترلةً ... ويرفع العلم للإنسان أقدارا

العلم درٌ له فضل ولا أحد ... في الناس يحصي لذاك الدر مقدارا

للعلم فضل على الأعمال قاطبةً ... عن النبي رُوينا فيه أخبارا

يقول طالب علم بات ليلته ... في العلم أعظم عند الله أخطارا

من عابدٍ سنة لله مجتهدا ... صام النهار وأحيى الليل أسهارى

وقال إن مداد الطالبين على ... ثيابهم وعلى القِرطاسِ أسطارا

مثل دم الشهداء المكرمين ... فضل فأكرم بأهل العلم أخيارا

وقال هم يرثون الأنبياء كذا ... فيهم رُوينا أحاديثاً وأخبار

أكرم بهم من ذوي الفضل المبين لهم ... إرث النبوة في أيديهم صارا

الكاشفين معاني كل مشكلةٍ ... والمظهرين خفي الغمض إظهارا

أُشدد إلى العلم رَحلاً فوق راحلةٍ ... وصِل إلى العلم في الآفاق أسفارا

واصبر على دَلجِ الأغساق معتسفاً ... مهامه العرض أحزانا وأقطارا

حتى تزور رجالا في رواحلهم ... فضلٌ فأكرم بأهل العلم زُوُارَا

وألطف بمن أنت منه العلمَ مقتبسٌ ... جدد له كل يومٍ منك إبرارا

فاللطف مستَخرجٌ منه فوائده ... وكن لصولته إن صال صبارا

فصدر ذي العلم إن راجعته حرِجٌ ... فقد برى الله هذا الخلق أطوارا

وارصد خواطر ساعات النشاط له ... إذا أردت لبعض القول تكرارا

---

[1]- عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم،ص245-247.

وأحسن الكشف عن علم تطالبه وألزم دراسته سرا وإجهارا

ولا تكن جامعا للصحف تخزنها كالعير يحمل بين العير أسفارا

يا من فضيلة نِعمَ الذخر تورثه في نفسك اليوم إن أحسنت آثارا

وإن هممت بخير الناس تألفهم ألفت بالعلم أبراراً وأخيارا

اطلب من العلم ما تقضي الفروض به واعمل بعلمك مضطرا ومختارا

واطلبه ما عشت في الدنيا ومدتها لموقف العرض ألا تُورَد النارا

واجعله لله لا تجعله مفخرةً ولا ترائي به بدوا وحُضارا

تَعساً لكل مراءٍ غير مقتصد وقد تقلد آثاما وأوزارا

يصطاد بالعلم أموال العباد كما يصطاد مقتنص بالباز أطيارا

لو كان في فلوات الأرض معترضا وللدراهم في الأسواق طرارا

ولا تخادع بما تبديه خالقنا فالله يعلم ما تخفيه إضمارا

مولاك يعلم ما تخفي الصدور فلا يكن لك الحِلم من مولاك غرار

ولا تداهم إذا ما قلت مسألةً أضررت بالدين إن داهمت إضرار

واجعل لنفسك حظا من مذاكرةٍ مع الصديق إذا استوحشت أسمارا

وانشط لعلمك إذ لا بد من ملل ولا تكن من جميع الناس فرارا

وعاشر الناس وانظر من تعاشره قصدا ولا تكثرن الصحب إكثارا

فَرُب مكثر صحب لا يزال يرى لنفسه قرناء السوء أشرارا

الخير في الناس معدوم وفاعله إلا القليل وذاك القِلُ قد بارا

وكن بربك لا بالناس معتصما كفى بربك رزاقا وغفارا

خير العباد عباد الله إن له لطفا خفيا يرد العسر إيسارا

سبحانه صمد لا شيء يشبهه أقررتُ لله بالتوحيد إقرارا

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1.

2.أبو الحسن علي بن ا لشريف،التعريفات، .دار الشؤون الثقافية العامة .أفاق عراقية –العراق

3. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991، ص 352.

4.بوركبة محمد .الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية ،160-296ه/777-909م

5.جمال بن عمار الأحمر . الشعر العربي ا لقديم (توثيق تاريخي نقدي مسلسل)،ج [1]،(من28ه إ لى نهاية ق 8ه).ق 6ه(من بدايةق12م إلى بداية ق13م

6.خير الدين الزركلي : الأعلام

7.عادل نويهض .معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر .ط2،1986،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت لبنان.

8.محمد بن رمضان شاوش ، الغوثي بن حمدان ،إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر . ج1-2.دار البصائر ط 2011.

9.محمد بن رمضان شاوش ،الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، .المطبعة العلوية مستغانم ،ط 1-2002

10. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ،معجم أعلام الإباضة من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،ج2 ،ط 2000

11.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ط5-2011م- مكتبة الشروق الدولية مصر

12.يحي بن أبي بكر ،ت/ اسماعيل العربي ،كتاب سير الأئمة و أخبارهم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1984

ثانيا: المراجع

1. أحمد مختار، علم الدلالة، ، ط1، 1982، مكتبة دار العرب للنشر والتوزيع، الكويت.
2. الغزالي،إحياء علوم الدين،دار الفكر،ج5،ط1975،
3. حامد صادق قنيبي .د/سامي أبو زيد محاضرات في الأدب العباسي (الشعر)دراسته و نصوص . دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع ط 2006 عمان الأردن
4. رابح بونار المغرب العربي وتاريخه وثقافته. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2-1981.
5. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة ،الجزائلر خ1 ،ط2010
6. عبد الستار محمد ضيف،الزهد في العصر العباسي من قيام دولة بني بويه 334ه حتى سقوط بغداد 656ه،ص26،ط1،2005 مؤسسة المختار،القاهرة
7. عبد السلام المسدي : الأسلوب و الأسلوبية ، طرابلس ليبيا ، الدار العربية للكتاب
8. عبد العزيز النبوي : محاضرات في الشعر المغربي القديم ديوان المطبوعات الجامعية ط 1983
9. عبد الملك مرتاض : الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجدور)،دار هومة للطباعة و النشر و التزويع ، ط 2009 ،الجزائر.
10. عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين بيروت ،ج4.
11. كمال عبد الرزاق العجيلي : البنى الأسلوبية دراسته في الشعر العربي الحديث،دار الكنب العلمية بيروت ،ط1،2012
12. محمد الأخضر بن عبد القادر السائحي ،بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري.ط2007..الجزائر.
13. محمد الطمار ،تاريخ الأدب الجزائري .ط2007.
14. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري لإستراتجية التناص ، المركز الثقافي العربي ط 2،1986 ،الدار البيضاء- المغرب .
15. موسى ربابعة : الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ،دار جرير للنشر و التوزيع ،ط 2012 ،عمان.

ثالثا: المجلات و الدوريات

1. الأثر , مجلة الآداب واللغات , جامعة قاصدي مرباح , ورقلة ا لجزائرع 5 مارس 2006 .
2. موسوعة الشعر الجزائري ،مجموعة أساتذة من جامعة منتوري ،دار الهدى ،ج1-ط 2002.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ-ب
مدخل تمهيدي	4-11
الفصل الأول: شعر الزهد: أغراضه و خصائصه في العهد الرستمي	
أولا: شعر الزهد الخصائص والأغراض	13-17
ثانيا: زهديات بكر وأفلح	18-24
الفصل الثاني: قصيدتا : بكر بن حماد والإمام أفلح دراسة أسلوبية	
أولا: "ذكر الموت " لبكر بن حماد	26-31
ثانيا: "العلم أبقى" للإمام أفلح بن عبد الوهاب	32-39
خاتمة	41
الملاحق	
قائمة المراجع	
فهرس الموضوعات	